أوركسترا المُسوخ تتلاعبها الوعود الكاذبة

المشاعر مَنْحُ بعطاء لازَيف باكتراء؛ يَصْدُق فيه الحَدْس و يدلي به الغيب، و مَنْ أَهْيَّب بالمغيب إلا وليد عن الدرب لا يحيد، جُمِعَت له الأغيار بمسالك لا يُهِلك مقاصدَها وعورةُ لمخاض يوم لا يَكِرُّ فيه وَجْدُ ولا يفر منه شَغَفُ كأنه الحَشْرُ بعوالم تَرُومُنا مُبْتغَاه، لو انتبهتَ إليه لهرولت نحوه إصرارا؛ كمُستهام برَّح به التَوق يناشد الصُرَاخ الترفق برُوح لا تأبه بِمُدْلَهِم الأقدار؛ تَكَسَرَّت جدرانها على صخرة الأحزان بميقات يُشْبه سُبَات القبور.

ولكن هيهات هيهات و ميامين الثقة؛ تزرع غِراس الحرؤف بمُعَلَّقات، تُعيد تَشَكُّلاتها بألحان مُوريسيكية تألف الهدوء والصخب .

و جدائل بخيول صحوي؛ ترنو المتأبط شأو المطارحة ببارجة إنقاذ، لا يفد ملاحها قبل سُويعات النِزال، و مُفَارقات المقادير تُدَغدغ حروف القصيد المُدَثَّر بمرثية؛ تَدُّق أعناق الخيال غير آبهة بتحاصين المُوثَّق بألباب

المُرابطين على صِدق حدْسِهم المُشَفَّع حَصَادُهم، لا تراسيم إقالة تجدي و لا ترانيم أشبه بمواء القطط؛ تميط لحن الوفاء عن أذن الوجود، ويباس الأرض يَكُفُ عن شكواه، و الأخضر يتمسك بضالته حد اليأس المبارح لدلالاته، المفارق لسوداويته، بمدائن جل قاطنيها أعجمية مقاصدهم، سريالية نواياهم، ضبابية رؤاهم.

هل لي بفرشاة لا للون يعترض؟!

هل لي بممحاة لحدود المكذوب لا تبقي ولا تذر؟

هل لي بفرجار لا يخطئ القياس أو يطمس الزوايا؟

هل لي بكأس شرابه لا تقبل فاكهته العطب؟

أَنْىَّ لِي بإشارة تحمل لرأسي السلام، و تابل يمنح جسدي النفح الأثيري، و مِنْهَاج شِرْعَة تُظِل الروح؛ لا حَدَّ يفصلها و لا مجرة تلفظها حتى المآل الأجير.

سَلْ الحجر، سَلْ الشجر، سَلْ الضجر؛ أبواق يُجافيها الصراخ بأُذن الهلهلة وعروبة بطنطنة و جراح مؤججة، كانت هناك بالترصد عيون حاقد؛ تآمرتْ على أغصان

الزيتـون و الخُبـز المُعَطَّـر لُقَيماتـه تَغُـطُّ بـالزعترو الطفـل المُعَلِّم كفـه بـالحجر تُلْقِم التـاريخ للتـأريخ يومـاً مـا، شـهراً، دهراً، كان هنا يذود الإثم يروي الدرب و الأرصفة الواعدة بحفظ العهد؛ تقيم أجراس صلواتها بالضوء و تراتيل القيام ابتهال وجود، و اوركسترا المُسُوخ تتلاعبها الوعود الكاذبـة على أنغام البشاعة و أغاريد الطمع.

إلـي بتـرس المِجَـنِّ أغيـر خارطـة تشـكلاته، افسـحوا لـي الطريـق؛ أُسَـطِّردعوة اسـتثنائية لقـوس قـزح يقـيم حفاواتـه بسماء حقيقتنـا؛ يشـهد لنـا وقُدْسنا كُنَّا هنا نُصَلِّي، مـا بـالُ الأخضـر بـالزروع الحزينـة داكنـة الوجـع حالكـة اللـون؟! وكأنهـا بنحيـب أَدْمـى قلـب المـدى و اغـتم لكآبتـه الكـون! واللوحـة بهـا النقطـة البيضـاء لافتـة البهـاء ؛ تحمـل بيـاض النهـار بعد ميلاد الفجر المُسَرْبَل بالمُقَاتِل المُرابط؛ تتفجر ملامحه و ثاقب نظراته هُتافا يخترق آذان الصُم فحواه، ما هدموه من دُورك، ما قتلوه من نبتاتك المقهورة، إنا عائدون و للعِدَا مرابطون متربصون.